بقلم: منال بدارنة

موت الشّعر الأسود

قصة بكلم زكريا تامر – من مجموعة: دمشق الحرائق.

كانت شمس الظّهيرة تسطع بيضاء على حارة السّعدي بينما شيخ المسجد يقول للمصلين إن الله هو الّذي خلق الرّجال والنّساء والأطفال والطّيور والقطط والأسماك والغيوم، وهو الّذي خلق أيضًا عباده الفقراء من تراب، فيهز الرّجال رؤوسهم موافقين، فوجوههم تشبه ترابًا لم تهطل فوقه قطرة مطر، وبيوتهم من تراب، ويوم يموتون يُدْفَنون في التّراب.

ولما انتهت صلاة الظّهر، غادر الرّجال المسجد يرين عليهم خشوع هادئ وكآبة عذبة، واتجه معظمهم إلى مقهى حارة السّعدي، وهنا تكلموا عمّا حدث قبل أيّام، فلقد قصد منذر السّالم مخفر الشّرطة، وأعلن مرفوع الرّأس أنّه ذبح أخته لأنّ العار في حارة السّعدي لا يمحوه سوى الدّم، وهكذا فقد ماتت فطمة الفاكهة الّتي تحلم بها كل الأشجار، ففطمة امرأة جميلة، ولكن أجمل ما فيها شعرها الأسود، الماء المظلم الّذي لا تتألق فيه نجمة، والخيمة الّتي تمنح الأمان للمطارد الخائف.

وعندما كانت فطمة صغيرة السّن، كان جدها يهوى تمشيط شعرها، وينثر خصلاته الفاحمة يزهو ونشوة، ويغمغم بإعجاب: "كنز... كنز".

ويوم دخلت فطمة بخطى مرتبكة إلى غرفة الضّيوف وهي تحمل فناجين القهوة، لفت شعرها أنظار النّسوة الخاطبات، ونالت إعجابهن تَوًّا، فتعالت الزّغاريد بعد أسابيع وصارت فطمة زوجة لمصفى الرّجل الّذي يملك وجهًا لا يبتسم.

ولقد أحبّ مصطفى فطمة وشعرها، ولكنّه كان يرى في منامه حلمًا واحدًا يركض فيه تحت مطر غزير دون أن تبلله قطرة ماء.

وكان مصطفى يقول لفطمة: "أنا رجل وأنت امرأة، والمرأة يجب أن تطيع الرّجل، المرأة خُلِقَت لتكون خادمة للرجل".

فتقول له فطمة: "إني أطيعك وأفعل كل ما تريد".

فيصفعها قائلًا بنزق: "عندما أتكلم يجب أن تخرسي".

فتبكي فطمة، ولكنّها كانت كعصفور صغير مرح طائش، فتكفّ عن البكاء بعد هُنَيْهات، ثمّ تضحك وهي تمسح دموعها، فيغمض عينيه، ويتخيل فطمة تقول له بِذُلّ: "أحبّك وأموت لو هجرتني".

ولكن فطمة لم تقل له يومًا ما يتوق إليه.

بقلم: منال بدارنة

وفي يوم من الأيّام دخل مصطفى متجهم الوجه إلى مقهى حارة السّعدي، وقال لأخيها منذر السّالم: "قبل أن تقعد كعنتر بين الرّجال، اذهب وخُذ أختك من بيتي".

فأحنى منذر السّالم رأسه خجلًا من الرّجال المحيطين به، وعضّ بقسوة على شفته ثمّ نهض فجأة، وانطلق يركض في حارة السّعدي.

ولما أبصرت فطمة أخاها منقضًّا عليها شاهرًا سكينه، ولولت، وسارعت إلى الهرب من البيت، وركضت في أزقّة حارة السّعدي حاسرة الرّأس، مبعثرة الشّعر، وصرخت مستغيثة.

غير أن السّكين لحقت بها وبلغت عنقها بينما كان الرّجال والنّساء والأطفال يقفون متجمدين شاحبي الوجوه.

وهكذا مات الشّعر الأسود، ولكن فطمة ما تزال تركض في حارة السّعدي وتطرق أبواب بيوتها مستنجدة فلا يفتح باب من الأبواب، وتتلطخ السّكين بالدّم.

بقلم: منال بدارنة

تحليل قصة موت الشّعر الأسود

زكريا تامر

العنوان: موت الشّعر الأسود.

العنوان غريب، فهو يشيرُ إلى موت شَعْر، لا إنسان أو كائن حيّ، من هنا نفهم أن العنوان مليءٌ بالغموض مُكثّف، فيه من الترميز الكثير.

لماذا الشّعر بالذات؟

وما المقصود بالشّعر الأسود؟!

ما هي دلالة الألوان في العنوان؟

بالطّبع، فإن الشّعر هنا هو عبارة عن كنايةٍ لشخص ما! أو هو يمثل حدثًا لا يمكن معرفته إلا من خلال متابعة القراءة، وتتمّة النّصّ.

العنوان، في هذه الحالة لا يشير إلى الحدث المرهون في هذه القصّة إلا بالموت، كما وأنّه لا يؤشّر على نوع النّصّ إن كانت قصّة أم قصيدة أم رواية، فهو صالحٌ لكلّ لونٍ أدبيّ، إنْ أخذناه على حِدَة دون ربطه بالنّصّ المرفق.

العنوان مهمٌّ جدًا، كونه مفتاح الباب للولوج في داخل النّصّ، ولا يمكن للقارئ أن يبتعد عن دلالة هذا العنوان ولا يربطه خلال قراءة النّصّ مع سائر الأحداث.

القارئ يبحث عن هذا الموت طيلة قراءته للنص، يبحث عن الشّعر الأسود، –وهذا الرّمز– ويحاول فكّ شيفرة العنوان ليتمّ القراءة حتى النّهاية أو ما بعد النّهاية (الخاتمة).

السّؤال هو: لماذا الشّعر الأسود بالذات؟

هل اللون الأسود له دلالة ما؟

بالطّبع، فالألوان في الأدب لها دلالاتها ورموزها وقد يكون الأسود هنا، رمزًا للشباب، فاللون الأسود لم يخالطه الشّيب ولم يعكّر صفو نقائه أي لون آخر.

قد تكون دلالة العنوان إذن هو موت صاحب الشّعر الأسود أو صاحبته! أي موت شابٍ أو شابّةَ!

لا يمكن الجزم بما يقصده العنوان، إلا من خلال متابعة قراءة النّصّ.

الفقرة الأولى (كانت شمس الظّهيرة – يدفنون في التّراب).

تبدأ القصة بتوقيت زمني هو شمس الظّهيرة، والشّمس هنا هي رمز الوضوح، الفترة الزّمنية تشير إلى ساعة اليوم الحيوية والّتي تمثل قمّة الصّحو والحياة، فالظّهيرة هي الوقت الأكثر ضجيجًا بالحياة وصخبًا بالعمل.

وقد تشير الشّمس أيضًا إلى التّفاؤل والأمل، السّعادة والإشراق، إذن بداية القصة فيها محفِّز للتفاؤل والإشراف، وهذا يعكس العنوان المثير للغرابة والتّشاؤم والحزن، موت الشّعر الأسود.

وعندما يكمل الرّاوي في وصف سطوع الشّمس الأبيض، فهنا اللون الأبيض كذلك يعزّز هذه الثّقة بالأمل والتّفاؤل وإشراق الحياة.

بعد أن عرض لنا الرّاوي زمان القصّة يُكْمل بتوضيح المكان، وبذا تكون زمكانية القصّة واضحة، فالمكان هنا هو حارة في بلدةٍ ما، وهذه الحارة هي "حارة السّعدي"، لا يمكن تجاهل اسم الحارة "السّعدي" المختار بدقّة وعناية ليكمل القارئ تداعياته مع القصّة وربط الشّمس السّاطعة البيضاء في هذه الحارة السّعيدة أو حارة السّعدي.

ثم يضيف لنا الرّاوي الحياة في هذه الحارة، ويمكننا معرفة المكان العام للقصّة بأنّ الحديث هنا عن قرية أو بلدة ريفيّة، فلو كانت مدينة لاستخدم كلمة حيّ لا حارة.

يصف لنا الرّاوي مشهدًا من مشاهد الحياة في هذه الحارة، وهذا المشهد هو خطبة الشّيخ في مسجد، وطبعًا هذه الخطبة تكون في صلاة يوم الجمعة، ويصف لنا رُدود فعل المصلّين، وليس عبثًا أن يكونوا رجالًا فقط، كون صلاة الجمعة في المسجد مخصّصة فرضًا عند الرّجال وسنّة للنساء، وهؤلاء المصلّون يهزّون رؤوسهم عند سماعهم كلام الشّيخ.

هزّ الرّأس –إشارة مبطنة وذكية من الرّاوي– بأن الموافقة الشّكلية لما يقوله الشّيخ ينضوي على عدم قناعةٍ في باطن الفكر، أو أن هذه الموافقة الشّكلية تلدّ على طاعة عمياء لما يقوله الإمام دون فهم أو وعي أو اقتناع تامّ بما يقول، مجرّد تقديس شخص هو رجل دين ويمثل الدّين.

السّؤال الآن هو هل يطبّق الرّجل في هذه القرية ما يوافقون عليه من كلام رجل الدّين هذا؟ وهل ينفّذونه أم أنهم يتظاهرون بالموافقة فقط خلال تواجدهم في المسجد، وبعد أن يخرجوا من هناك ينسون ما قيل وما سمعوا؟

هذا جملة مفتاحية... وبداية الإشارة للحذف، ونهاية القصّة هنا، وسنتحدث لاحقًا عن النّهاية المنثورة في هذا النّصّ!

الفقرة الثّانية:

تبدأ الفقرة الثّانية، بتجديد زماني أيضًا، انتهاء صلاة الظّهر، كلمة انتهاء موحية بالعديد من الدّلالات، فالانتهاء قد يكون انتهاءً زمنيًا فقط، وقد يكون انتهاءً حَدَثِيًّا كذلك، بمعنى أنّ انتهاء صلاة الظّهر دليل على بداية مرحلة زمنية لأحداث القصة، ومرحلة جديدة أيضًا لتطوّر

بقلم: منال بدارنة

الأحداث من حيث إتمام ما قد سبق في الفقرة الأولى، أي انتهاء الصّلاة يعني انتهاء انصياع النّاس للشيخ ورجل الدّين، وبداية تحرّرهم والعودة إلى حياتهم العاديّة العملية دون قيود ولو كانت شكليّة ظاهريةّ في المسجد، ففي المسجد اضطرّ الرّجال للموافقة على كلّ ما يقوله رجل الدّين ونكّسوا رؤوسهم إشارة ظاهريّة لذلك، أما الآن، فهذه الفقرة تأتينا تبشير انتهاء هذه المرحلة من فرض رأي رجل الدّين على الآخرين وتظاهرهم بالموافقة.

من هنا نعرف، أننا الآن أمام مرحلة "صادقة" من الأحداث الواقعية، الّتي ستعكس صدقًا في سلوك النّاس وتصرفاتهم، بعكس ما كان قبل ذلك.

وهذه جملة مفتاحية مُشيرة أيضًا إلى النّهاية المنثورة داخل القصّة.

يكمل الرّاوي في وصف تصرّف النّاس، وكما هو متوقع يغادر الرّجال المسجد، وللوهلة الأولى نعرف أنه قد اعتراهم خشوع هادئ، ولكنّ الكآبة الّتي يردفها الرّاوي كصفةٍ لردّ فعل أولئك الرّجال ما سمعوه من رجل الدّين قد يثير بعض الغرابة، لمَ الكآبَة العذبة؟! الجواب المتوقع هو لكون هؤلاء الرّجال قد وُخِزُوا بإبْرَة وجع أثارت مكامِن آرائهم كونهم لا يطبِّقون في واقعهم ما نصحهم به رجل الدّين!

المفارقة الجميلة تأتي حين يكمل الرّاوي وصف الرّجال بأنهم ذهبوا مباشرة بعد الصّلاة والخشوع إلى مقهى حارة السّعدي! لكن المقهى، والّذي يُعتبر مكان التّقاء النّاس وتجمّع أهل القرية، كان مكانًا مهمًّا لسير الأحداث، فهو يأتينا بمرحلة كشف لأحداثٍ تمّت قبل أيّام، وهنا تبدأ عملية "الاسترجاع الذهني/ الفنّي" للأحداث (Flash Back)، ومن هنا تبدأ القصّة الفعلية بالتّطوُّر:

"قصة منذر السّالم"

وتأتي لحظة التّنوير في الكشف عن أسماء الشّخصيات في هذه القصة وأيضًا أحداث مركزية فيها، منذر السّالم الّذي سلّم نفسه للشرطة لأنه مَسَح عار عائلته بأنْ قَتَل أخته فطمة!

في الأسطر الأخيرة من الفقرة الثّانية، نجد وصفًا لفطمة، الفاكهة اليانعة، الشّابّة الجميلة صاحبة الشّعْر الأسود المميّز.

إذن، ودون شكّ يمكننا الآن فكّ الرّمز في العنوان من خلال ربطه مع هذه الأسطر من الفقرة: "موت الشّعر الأسود"، يعني موت فطمة.

لا يمكننا ألاّ نتوقف عند دلالة الأسماء قليلًا، ففطمةُ وليست فاطمة، ومنذ ر السّالم، هذه الأسماء لها تواصل خفيّ غير ملحوظ مباشرة مع أحداث القصّة.

بقلم: منال بدارنة

فطمةُ –وهي فاطمة– وهذه صفة نداء وتحبُّب باللهجة العامّة لأهل الحارة، هي "فاطمة الزّهراء"، ومُسمَّى الفاطمة أيضًا من النّظام، إذن فَطْمَةُ قد فُطِمَتْ عَن الحياة، والزّهراء، أي البيضاء المُشعَّة، بالأمل والجمال، قد كان مصيرها القتل!

مُنْذِر، والّذي يُنْذِر بخبرٍ غير سارّ فهي عكس مُبَشِّر أو بَشير، هذا المنظر أخطر بخبرٍ هو قتل أخته، وبقي سالمًا، وسنرى لاحقًا كيف ذلك.

الفقرة الثّالثة:

الآن تبدأ القصّة، وبالتّدريج الزّمني المعهود، من طفولة فاطمة، إلى الحدث المركزي، إلى الآن تمت بصدد قصّةٍ داخل قصّة، الحدث المركزي الأول أو القصّة الأولى الّتي بدأت باسترجاع ذهني، حيث تحدّث الرّجال في المقهى عن حادثة قتل منذر السّالم لأخته.

والقصّة الآن وهي المركزية، هي تفصيل لأحداث سبق هذه الحادثة، مَنْ هي فطمة؟!

كانت (وهذا فعل مُهمّ له دلالاته الّتي لا يمكن تجاهلها، لأنها لم تعُده! ولأنها ماتت! ولأنها أيضًا فطمة من الحياة، لذلك لم يستخدم الرّاوي صيغة فعل آخر أو التّعريف بِـ"هي"، بل كانت!).

كانت فطمة صغيرة السّنّ، وهنا نبدأ بالتّعرّف على طفولة فطمة، الطّفلة الجميلة جدًّا، والّتي يزهو بها جدّها ويفخر لشدّة جمال حفيدته، ويقول متباهيًا بشَعْرها الرّائع "كنز!".

الفقرة الرّابعة:

وهنا وصف لحدث هو مركزيّ للغاية، ومنه تبدأ الأحداث بالتّصاعد إلى القمّة والتّأزُّم، وهذا الحدث هو وصف "صبا" فطمة ودلالها، حين دخلت مرةً لتقديم القهوة لضيوف في زيارتهم وقد لفتت أنظار النِّسوة بشعرها الرّائع.

عمليًا، هذا الشّعر الّذي اعتبره الجدّ بطفولتها كنزًا، هو ما أثار انتباه النِّسوة، وهو الّذي ميّز فطمة عن سائر الصّبايا أي أن فطمة عُرِّفت للنّاس بشَعْر! لذا لا غرابة الآن في اختيار الرّاوي لعنوان "الشّعر الأسود" كما يمثّل شخصية القصّة به.

الفقرة الخامسة:

في هذه الفقرة تظهر لنا شخصية ثالثة مهمّة للأحداث بلا شكّ وهي شخصية "زوج فطمة" وبعد أن ارتأيت أن أصفه بزوج فطمة كون فطمة هي الشّخصية الرّئيسية والمركزية في القصّة، هذا الزّوج هو مصطفى، والاسم مصطفى يعني المختار، ليس عبثًا جاء المصطفى كاسم لزوج فطمة، فهو قد تميّز وتفرّد عن سائر الرّجال واختارته النِّسوة لها وقد رأين أنّ جمال فطمة لا يليق إلاّ بهذا الرّجل الّذي يملك وجهًا لا يبتسم، قد تكون هذه الجملة النّاعتة لمصطفى للدلالة على رجولته وجدِّيته وصعوبة إرضائه وكونه رجلًا لا يُشَقُّ له غبارًا!

ونرى من خلال الفقرة الخامسة أن مصطفى أحبّ فطمة كثيرًا، بأن يحلم باللّحظة التي تكون فطمة مستسلمة له خاضعة تعلن له الحُبّ والولاء وتراه الرّجل دون سائر الرّجال.

في هذه الفقرة أيضًا نجد كشف باطن مصطفى الفكري، وهاجسه الّذي ما أنفكّ يؤرّقهُ، وهذا الهاجس هو هَوَسُه بأن تعترف فطمة صاغرةً بولائها له، ورضوخها واستسلامها، بل وأكثر من ذلك، هو يريد منها الاعتراف بموتها إن هجرها لشدّة حبّها له! وهذا الهاجس، الّذي يكشفُ عورة مصطفى في الواقع، وضعفه في السّيطرة على مشاعر فطمة تجاهه، فهي حتّى اللّحظة الآنية من القصّة لم ترضخ لذلِّهِ ولم تَنْصَعْ، لذا فإنّ مصطفى يحلُم بذلك، ويرى هذا الهوان في حلمه، نحن نرى أن أحداث القصّة الآن تتجّه إلى تيار الوعي عند الشّخصية وتكشف لنا خبايا نفسها، وهذا الأمر يُشير إلى مكامن من نفس مصطفى يُخفيها عن أعين النّاس في الحياة الواقعية ويغلّفها بقناع القوّة والسّيطرة والتّكشيرة والصلابة، لذا نفهم الآن لِمَ نعته الرّاوي في الفقرات السّابقة بالرّجل الّذي يملك وجهًا لا يبتسم!

الفقرة السّادسة:

هذه الفقرة المباغتة، الّتي تقفزُ نوعًا ما بمنحنًى زمنيّ، إذ نجد تباعدًا زمنيًا بين الأحداث في الفقرة الخامسة والفقرة التّالية لها، وتبدأ بأسلوب حكاية، وكأنّنا الآن أمام سرد قصّةٍ جديدة داخل قصّة، وقد نعتبر جميع ما تقدّم من فقرات سابقة هي تمهيد لهذه القصّة المركزيّة والحدث المهم.

عند مواصلة قراءة هذه الفقرة، نرى أن الحدث يُباغته القارئ ويصدمه بشكل مفاجئ ومُخَيِّب، فهنا يُسلّط الضوء على شخص مصطفى المتجهّم الّذي يدخل المقهى في حارة السّعدي مُتجهّمًا عابسًا ويوجّه لأخي فطمة (منذر السّالم) وهذه هي المرّة الثّانية الّتي يُكشَف عن اسم الشّخصية الثّالثة –أخي فطمة– والّتي قد ذكرت سابقًا في مقدمة الأحداث في القصّة عندما بدأ بأسلوب الاسترجاع الفنّي، من هنا يعود القارئ للربط مع ذاك الحدث المؤلم الّذي بدأت به القصّة.

أما هنا، فمصطفى يوجّه اللّوم لمنذر قائلًا له "قبل أن تقعد كعنتر بين الرّجال، اِذهب وخُذ أختك من بيتي".

هذه الجملة لم تحتمل إلا تفسير أو تردّد عند منذر، وعند الرّجال في المقهى، لذا نرى ردّ الفعل في الفقرة التّالية وتأويل ما أراد مصطفى من منذر في التّالي؟

الفقرة السّابعة:

منذر استوعب بشكل فوري دوره كرجل شرقي عربي يريد حماية شرفه ويذِبَّ عنه، لذا –كردّة فعلٍ أوّليّ– لاتّهام مصطفى زوج أخته له بأنّه ليس عنتر! ولا يحق له أن يجلس بين الرّجال ما دامت أخته "هناك..."، هذه الجملة الموحية بفعلٍ مُعيب بحق فطمة وأخيها، لم تدع لمنذر أي

بقلم: منال بدارنة

مجال لردّ سوى إحناء رأسه خجلًا، ويعضّ على شفتيه بقسوة، وكأنّه أمام عارٍ لا يُغْتَفَر! ويُسرع راكضًا نحو..؟؟ لا نعرف لم يُذكر ولكنّ الفقرة التّالية ستوضح لنا الأمر، رغم كون النّهاية منثورة بشكل جيّد في هذه الفقرة، والقارئ لن يصعب عليه استنتاج التّالي.

الفقرة الثّامنة:

فطمة، الآن التّركيز على الشّخصية المركزية–الرّئيسيّة، الّتي شدّت انتباه مصطفى والقارئ، وجذبت الأحداث والأنظار نحوها، فطمة، تصرخُ! مولْولةً! صارخةً! مُستنْجِدةً! وتُسارع إلى الهرب تركضُ طالبةً الغوث والنّجدة، تحاول الهرب من حدِّ سكين أخيها! منذر يُشهر سكّينًا يريد ذبح أخته!

ويستمرّ هذا المشهد المعذِّبُ المعذَّبُ، فطمة راكضة خائفة صارخة مستنجدة.. ومنذر الغاضب الثّائر الشّاهر لسكِّينِه، إن كانت هذه السّكِّين ليست سكّين منذر فحسب بل هي سكّين العار لكلّ المجتمع، ولاحقًا نفّل الشّرح من الرّموز، فطمة تستغيث، ومنذر يحاول قتلها!

إلاّ أن السّكّين لحقت بها، وبلغت عنقها! والجميع مدهوشون متفرجون ينظرون واقفين متجمّدين شاحبي الوجوه للمنظر وللحدث!

(ماذا عن القارئ المصدوم!؟)

الفقرة الثّامنة إذن تُشكّل قمّة التّأزّم في الأحداث والانتهاء بالحل! دون تدرّج أو تهافت نحو الحلّ، فالحلّ قد أتى مباغتًا بعد شدٍّة وتأزُّم!

ذُبِحَتْ فطمةُ!

ذَبَحَ منذرُ السّالم أُختَهُ!

وقَفَ الرّجالُ جامدين!

الفقرة التّاسعة والأخيرة:

وهكذا..

ماتت فطمةُ، مات الشّعْرُ الأسود المُغري الجذّاب، ماتت الحياة في قلب العصور الّذي ناشدَ الحرّيّة!

ماتت زوجة مُصطفى، وأخت منذر، ماتت المرأة العربيّة الشّرقية مذبوحةً بسكّين الشّرف!

لوكنَّ..

يستدركنا الرّاوي بنهاية مفتوحة..

ولكنّ فاطمة ما زالت تركضُ في حارة السّعدي وتطرق أبواب بيوتها مستنجدة فلا يُفتح لها باب وتتلطّخُ السّكين بالدّم.

بقلم: منال بدارنة

هذه الجملة الأخيرة، هي جملة تصف المشهد العالق بذهن القارئ ما بعد القراءة، وذهن الرّاوي ما بعد الرّواية، هذه جملة تثويريّة تحرّض القارئ وتستفزّه للسؤال والفكر والبحث والتّأمّل، وتتوالد الأسئلة متكاثفة في ذهن القارئ بعد هذه الجملة الّتي تجعل نهاية القصّة نهاية مفتوحة.

ولانتثرت على مدى النّصّ، الجملة الختامية هذه تقول: "هل ماتت حقًّا فطمةُ؟!"

"هل انتهى موضوع الشَّعْر الأسْود بالفعل؟"

بالطّبع الجواب لا، كون الإشارة هنا إلى نصٍّ من الأدب التّثويري لا الثّوري، فذبح فطمة الشّخصية التّمثيلية الّتي تمثّل شريحة كبيرة من الشّرق، من فتيات المجتمع العربي القابع تحت زوج التّسلّط الذكوري، ذبحُ فطمةَ لم يُنهِ المُشكلة ولم يُعطنا الحلّ، فطمة تركت وراءها العديد العديدَ من الفاطمات، وتركت وراءها مأساة ما زال يُعانيها المجتمع لتخلّفِهِ وراء فكرمة هذه الفطمة ذات الشّعر الأسود، ما هي إلا رمز لتثير فوضى التّساؤلات وتحرّض المستكين فينا من ألم، وتشير بالإصبع إلى الجُرح النّازف حتى اليوم! إلى متى؟!

فطمةُ المستصرخة ما زالت تصرخ!

فطمةُ الرّاكضة الهاربة ما زالت تركضُ وتهرُب!

فطمةُ الخائفةُ ما زالت تخافُ!

فطمة الجميلة صاحبة الشّعر الأسود.. ما زالت جميلة وجذّابة ومغرية!

ومنذر سَلِمَ! وسيسلَمُ.. وسيذبحُ فطمةَ مجدّدًا، وسيذهب إلى مخفر الشّرطة ليسلّم نفسه ويعترف بجريمته أو بفخره مسح عارِهِ وسَلِمَ، لن يُسجن في جُحر سجنٍ لأنّه أصلًا يعيش في سجنِ فكرٍ أكبر! في ضيق عقلٍ مُعْتم، فما يضيرُ أمثالهُ أن يُسْجَن؟!

ومصطفى– ككُلّ مصطفى سيبقى يفخرُ بوجهه الّذي لا يبتسم ويسير متفاخرًا مزهوًا بقناع رجولةٍ مزيّفٍ ويؤرِّقه هاجسٌ وحُلُمٌ أبدًا لن يتحقَّق!